دراسة النص:

التعريف بالكاتب: ولد الشريف بن حبيلس بضواحي قسنطينة في 25 ديسمبر 1885، من عائلة بن حبيلس، احدى أكبر العائلات في الشرق الجزائري التي نالت مكانة ممتازة في العهدين العثماني والفرنسي، زاول تعلمه في المدارس الفرنسية من الابتدائية حتى تخرجه من الجامعة، كما زاول تعلما عربيا على يد شيوخ أجلاء أمثال عبد القادر المجاوي والمولود بن الموهوب، أما التعليم العالي فقد زاوله بجامعة الجزائر، حيث تخصص في الحقوق، وبعد تخرجه زوال مهنة القضاء في العديد من المدن مثل سطيف، وقد كان نشيطا ، حيث أسس العديد من الهيئات والمنظمات، مثل ودادية القضاة المسلمين الجزائريين 1920، ونال وسام الشرف عام 1927.

ألف مجموعة من الكتب مثل: فرنسا في الجزائر، إلى أين؟ وكتاب حصيلة مئة عام لفرنسا بمناسبة مرور مئة سنة على احتلال الجزائر.

عند اندلاع الثورة التحريرية بقي بن حبيلس يدعو إلى الدماج وعادى الثورة الجزائرية، مما أدى الى اغتياله في أوت 1959م.

عاش ابن حبيلس في وسط اجتماعي مرموق وخالط الأوروبيين وعاش معيشتهم ولبس لباسهم، عكس الكثيرين من أباء الجزائريين الذين عانوا الحرمان والفقر، وهو ما أثر كثيرا على أفكاره.

طبيعة النص: النص تاريخي ذو موضوع سياسي مأخوذ من كتاب الجزائر الفرنسية كما يرها أحد الأهالي للشريف بن حبيلس.

الإطار الزماني والمكاني: الجزائر سنة 1913 أثناء الاحتلال الفرنسي

السياق التاريخي للنص: أنتج النص أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر وما شهده المجتمع من تحولات على كافة الأصعدة، وقبيل الحرب العالمية الأولى

شرح الكلمات: ضرورة شرح الكلمات المبهمة لفهم النص إن وجدت

الأفكار العامة والأساسية:

الفكرة العامة:

قضية الأمن التي جاء بها الاحتلال كما يرها بن حبيلس، ومقارنته مع الحالة الأمنية في العهد العثماني

الأفكار الأساسية: ضرورة تقسيم النص إلى أفكار أساسية، كل فكرة تعالج قضية محددة في النص

التعريف بالشريف بن حبيلس:

هو الشريف بن حبيلس من مواليد 1885م بجيجل من عائلة عريقة هي عائلة بن حبيلس من كبريات العائلات المتنفذة في الشرق الجزائري، كما انها ميسورة الحال ن فضلت التعاون مع الاستعمار الفرنسي، وقد تدرج ابن حبيلس في المدارس الفرنسية من الابتدائي إلى الجامعة حيث تخرج من جامعة الجزائر كمحامي، وانضم إلى حركة الشباب الجزائري وكانت توجهاته نحو ادماج الشعب الجزائري مع فرنسا متشبعا بالثقافة الفرنسية متبنيا لحضارتها وقيمها.

ألف مجموعة قليلة من لمؤلفات ولعل أشهرها كتاب الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي سنة 1914، وكتاب في القانون بعنوان: حماية القصر الجزائريين الأصليين في التشريع،

المعلومات عنه قليلة جدا حيث اختفى أثره تقريبا على ساحة النضال في الحركة الوطنية، فاسحا المجال لعناصر أخرى لكي تبرز بتوجهات مختلفة، ولعل آراءه التي لم تلقى القبول في الوسط الجزائري عجلت باختفائه.

نقد وتحليل:

الكتاب الذي نتناوله في هذا البحث هو كتاب الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي l'Algérie française vue par un indigène، من تأليف الشريف بن حبيلس، والنسخة التي اعتمدنا عليها هي النسخة العربية[1]، حيث حاول أن يشرح من خلاله أفكاره ونظرته إلى الجزائر كأرض فرنسية كان متمسكا بها

يتكون الكتاب من مقدمة ، كانت رسالة من جورج مارسي مدير مدرسة تلمسان إلى المؤلف، فيها إشادة بهذا الأخير و تهنئة له على ما وصل إليه من انفتاح للفكر ونضج في نظرته نحو فرنسا، ويحتوي بين دفتيه على جزئين، الأول فيه سبعة فصول، التي ويبدو أنها اختيرت بعناية فائقة لما تحويه من مسائل مصيرية في حياة كل امة وهي: الأمن، التعمير، والمدرسة، والبلديات المختلطة، وأوراق الشعب الجزائري، وأمام أسوار التعصب، والنخبة والثاني: كان نصوص خطب ألقين في مدينة قسنطينة في نادي صالح باي وختمها بقصيدة لفرقة أناشيد تابعة للنادي السالف الذكر.

تطرق الشريف بن حبيلس في الفصل الأول إلى قضية مهمة جدا تعتبر من المقومات الضرورية من أجل تحقيق الازدهار والتقدم، وهو الامن، معتبرا أن استتباب الأمن من بين أبرز النتائج التي تمكنت فرنسا من تحقيقها

[1]- الشريف بن حبيلس: الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر: عبد الله حمادي وآخرون، دار بها الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2009

في الجزائر، واستطاعت أن تكرسه، قائلا:" إن استتباب الأمن يضل إحدى الإنجازات الفرنسية على أرض الواقع...وكلهم يمدحون الإنجازات في الجانب الأمني "[2].

ولنا أن نتساءل هنا عمن يقصدهم ابن حبيلس بكلمة "كلهم"، فإن كان الفرنسيون فهو محق فهم لا يمكن لهم القول أنهم أشاعوا الإرهاب بين السكان، رغم أن البعض يصرح بذلك علنا، وإن كان المستفيدون فهو محق أيضا، ولكن إن كان يقصد السكان الأصليين فقد جانب الصواب كثيرا، لأنه وبحسب الحقائق التاريخية فإن السكان لم يشعروا بالأمن على الاطلاق منذ أن تمكنت فرنسا من الاستيلاء على سيدي فرج، فقد خرقت أولى معاهداتها مع الداي والتي تنص في مادتها الخامسة على احترام السكان وديانتهم واملاكهم، ورواح جنود ديبورمون يعثون فسادا في العاصمة، هذا بالإضافة إلى المجازر التي ارتكبوها في حق القبائل الجزائرية، حيث أبادوا بعضها عن بكرة أبيها مثل قبيلة العوفية والفرافيش الذين أحرقوا وهم أحياء وأولاد صبيح، والكثير من المجازر التي لا يمكن حصرها هنا.[3]

وفي المقابل يتحدث عن العهد العثماني بكل تعصب للرأي الأول واصفا الجزائر في تلك الفترة بقوله: "كانت عش حقيقي للأشرار وقطاع الطرق والقراصنة، وأن الجزائر لم تعرف استتباب الامن إلا مع مجيء الفرنسيين"، محاولا في نفس السياق جعل الجزائر فسيفساء سياسية بمعنى انها لم تكن دولة واحدة[4].

نرى هنا ابن حبيلس يتكلم بلسان غير لسانه، وهو اللسان الفرنسي وهذا مما تعلمه في المدرسة على الأرجح، حيث صرح الفرنسيون كتبرير لاحتلال أن الجزائر ماهي إلا مكان للقراصنة، وإنما عملها ضد الجزائر جاء لتخليص الأوروبيين منهم ، كما أن قوله فسيفساء سياسية، تلميح إلى أنه قبل الفرنسيين لم تكن هناك دولة، وهذا ما صرح به وهذا يناقض الواقع تماما، فقد كانت الجزائر دولة واحدة بالرغم من أنه تحدث هناك نزاعات وخلافات، وهو ليست حالة استثنائية، فكل وطن معرض لهذا الأمر، وقد بلغت سيادة السلطة المركزية كل ربوع الجزائر الحالية تقريبا، اعترفت بسيادتها كل الدول الأوروبية وأمضت معها اتفاقيات، والأهم من هذا أنه كان موطن عامر بالسكان، الذين يتقاسمون المقومات نفسه،: كالدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد ماعدا بعض الفروقات الطفيفة[5]، ثم يأتي البعض ويقول كما قال فرحات عباس في مقاله الشهير الذي كتبه بتاريخ 27 فيفري 1936 في جريدة L'entente franco-musulmane، بعنوان فرنسا هي أنا: " لو أني اكتشفت الأمة الجزائرية لأصبحت وطنيا، الجزائر باعتبارها

---

[2]- نفسه، ص ص 19 20.

[3]- عبد العزيز فيلالي: جرائم الجيش الفرنسي في الجزائر(1830-1850)، دار الهدى، ط1، الجزائر،2012، ص ص 42 47.

[4]- الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص 19

[5]- الزواوي بغورة: الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس (في التاريخ والهوية والعنف)، دا القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص ص 150 151، وللاستزادة حول الجزائر العثمانية والمكانة التي تتمتع بها ومهيبتها الدولية ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، شركة دار الامة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2007.

وطن خراف، لم أكتشفها، لقد سألت التاريخ وسألت الموتى والاحياء وزرت المقابر، لم يحدثنا عنها أحد"[6]، وهو خطاب يتوافق مع الأيديولوجية الاستعمارية في طمس الهوية الجزائرية، وربما فرحات عباس قد بحث في المكان الخاطئ لذلك لم يكتشف شيئا.

ويتحدث ابن حبيلس كما يتحدث الفرنسيون على أنهم حاملوا الحضارة والمدنية وأنهم يحملون الثقافة والحياة الجديدة، رغم أن واقع الاحتلال لا يعكس ذلك[7].

---

[6]- نفسه، ص 146.

[7]- عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية، تر: فيصل عباس، مر: خليل أحمد خليل، دار الحداثة، ط1، بيروت، لبنان، 1981، ص 12.

[8]- اوليفيي غرانميزون: الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة والاستعمار، تر: نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، ص ص 65 66.

[9]- يحياوي مرابط مسعودة، المرجع السابق، ص 97.

[10]- نفسه، ص 101.

[11]- بن حبيلس، المصدر السابق، ص ص 25 26